المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 19-03-2006 العـــدد : 14449
الصفحـات : 18 المسلسل : 115

الجانب المشرق لحمى الضنك

غير واضحة تصوير

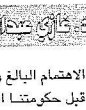

د. فالح عبدالعزيز الحمد

الاهتمام البالغ والتجاوب السريع من قبل حكومتنا الرشيدة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، يحفظه الله، بمواجهة وباء حمى الضنك وإزالة خطره عن محافظة جدة وغيرها من المناطق الموبوءة في أقرب وقت. تمثل في قرار مجلس الوزراء يوم الاثنين الماضي باعتماد ما يقرب من مليار ونصف المليار لدعم وتنفيذ توصيات اللجنة الوزارية التي شكلت لدراسة احتياجات محافظة جدة لمكافحة هذا الوباء. هذه التوصيات شملت ٢٣ برنامجاً تركزت أساساً على المكافحة الشاملة للبعوض الناقل للمرض وإزالة أماكن توالده، ولكنها شملت التوعية الصحية للمواطنين وتوفير الكواشف المخبرية لتشخيص المرض. بالإضافة إلى ذلك فإنها شملت استكمال مشاريع الصرف الصحي التي رصد لها ٧ مليارات ريال سابقاً. ومعالجة التلوث البيئي ببحيرة الأربعين وخليج أبحر والشاطئين الجنوبي والشمالي.

هذا الاهتمام يتيح لجدة الفرصة كي تمسح عن وجهها التلوث والأقذار وتعود نظيفة زكية الرائحة جميلة كما يتمناها كل سكانها ومحبيها بل كل مواطن سعودي أو زائر مقيم أو عابر.

ومع ضرورة اتخاذ خطوات سريعة لوقف حالات الضنك في أقصر وقت ممكن، فإن من المهم ألا تقتصر برامج المكافحة على المشاريع الآنية المتعجلة التي قد تنجح مؤقتاً في التخفيف من كثافة البعوض والحد من حالات حمى الضنك الحالية ولكن تتبخر آثارها سريعاً، لكي نفاجأ بعودتهما بعد سنة أو سنتين أو سنوات قليلة لا قدر الله. نريد مشاريع بعيدة الأثر تظل فوائدها باقية على المدى الطويل. مشاريع تحسن البيئة وتحافظ عليها لأن مشكلة حمى الضنك مصدرها بيئي ويمكن اعتبارها في المقام الأول مشكلة بيئية.

لتحقيق الهدف الأول وهو وقف حالات الحمى في أقصر وقت ممكن يجب التركيز على اكتشاف أماكن توالد بعوضة الإيديس ايجبتاي وإزالة هذه الأماكن. ينبغي أن لا يبقى في جدة وبقية المناطق الموبوءة خزانات مياه مكشوفة أو براميل أو أوعية أو أي أماكن تبقى فيها المياه الراكدة لعدة أيام وهي الفترة اللازمة لفقس بيض البعوض ونمو يرقاته. ويجب إجراء استكشاف حشري منتظم في كل الأحياء. يشمل ذلك المنازل والحدائق والمجمعات والمباني التي لا تزال تحت الإنشاء. ويجب تنشيط حملات التوعية من قبل الأجهزة الرسمية المختصة في وسائل الإعلام والمدارس والمساجد وتوزيع الكتيبات الواضحة الجذابة على المواطنين لإقناعهم بأهمية مشاركتهم في الكشف عن مصادر توالد البعوض في منازلهم وإزالتها.. ويجب عدم استغلال جهود التوعية في الدعاية لمنتجات تجارية مثل أصناف معينة من المبيدات الحشرية، بل يجب تغطية كل الوسائل الفاعلة في محاربة البعوض. وفي كثير من الأحيان يكون من الأهم التركيز على الوسائل الفيزيائية مثل تغطية الخزانات وتصريف مياه المكيفات والمياه الراكدة ومياه الأمطار وردم المستنقعات، وتغطية نوافذ المنازل بالشباك. كذلك يجب أن تشمل جهود توعية المواطنين أن يصبحوا أكثر تنبها لحدوث المرض وأن يبادروا بالتوجه للمراكز الصحية للحصول على التشخيص والعلاج المناسبين. ومن المهم، في اعتقادي أن يتم نشر الإحصائيات عن حالات المرض التي يتم تشخيصها وأماكن حدوثها أولاً بأول من قبل الجهات المسؤولة في وسائل الإعلام العامة لأن ذلك يساهم في التوعية العامة، وفي التعريف بحجم المشكلة الحقيقي. قد تشعر بعض هذه الجهات أن مثل هذا الإعلان ينتج عنه ازدياد الذعر بين الناس. الواقع هو أن أغلب المواطنين أصبحوا عارفين بحدوث المرض وأن نشر الإحصاءات الفعلية سوف يخفف من الذعر والقلق الناتجين من الإشاعات أو المقالات الصحفية أو البرامج التي قد تستهدف الإثارة بواسطة المبالغة والتهويل.

وسواء لعبت مياه الصرف الصحي المنسابة في الشوارع أو بحيرة المسك التي تنقل إليها هذه المياه دوراً في تكاثر البعوض الناقل للضنك أو لم تلعب، فإن من الضروري تكثيف الجهود لإكمال المشاريع التي بدأ تنفيذها للوصول في أقرب فرصة إلى حل نهائي لمشكلة الصرف الصحي يغطي كافة أحياء جدة. مياه الصرف الصحي الطافحة في الشوارع تشكل صورة غير حضارية وتنقل عدداً من الأمراض الفيروسية والبكتيرية والطفيلية، وتزكم الأنوف برائحتها النتنة. ولن يقتنع المواطنون بأن البلدية تؤدي جهداً فاعلاً في مكافحة حمى الضنك أو غيرها من الأوبئة إذا لم تنجح في القضاء على مشكلة الصرف الصحي.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 19-03-2006 العـــدد : 14449
الصفحـات : 18 المسلسل : 115

ومن الضروري الإعلان عن المعلومات الأساسية عن شبكة المجاري التي يجري انشاؤها حالياً في جدة في وسائل الإعلام وتسليط الضوء عليها لكي يفهمها المواطنون ويستوعبوها، مثل عدد محطات التنقية التي سوف يتم انشاؤها ومواقعها وطاقاتها. ومن الضروري أن تغطي المشاريع توسعة شبكات التصريف في الأحياء القديمة التي تزداد ازدحاماً. وقبل فترة كان من المقرر انشاء محطة كبيرة لتنقية مياه الصرف في ناحية من مطار جدة، وهو أمر مستغرب أن تبنى محطة صرف صحي عامة على أرض مطار. وقد اعترض عدد من المختصين في البيئة على هذا الموقع لأسباب منها الرائحة المتوقع صدورها من المحطة والطيور التي قد تجتذبها أحواض معالجة المياه، وغير ذلك، ولا أدري هل لازال من المزمع الاستمرار في إنشاء هذه المحطة أم أنه تقرر تغيير موقعها. كذلك صدرت تساؤلات عن تصريف مياه الصرف المعالجة من المحطات المزمع إنشاؤها إلى البحر، ولو حدث هذا فإنه سيشكل استمراراً لمشكلة تلوث السواحل التي تعاني منها جدة منذ سنوات بل سيؤدي إلى تفاقمها أكثر وأكثر. وهذا الأمر يتنافى مع بديهيات الحفاظ على نظافة السواحل وحماية الثروة السمكية والحياة الفطرية مثل الشعاب المرجانية، ولم يعد من المقبول الاستمرار فيه خاصة بعد صدور عدد من الأنظمة والتوصيات التي تمنع إلقاء مياه الصرف الصحي المعالج في البحر وتحث على الاستفادة منه في مشاريع الري الزراعية.

> من الضروري تكثيف الجهود للوصول إلى حل نهائي لمشكلة الصرف الصحي

يجب أن نستفيد من اهتمام الدولة بمشاكل جدة البيئية لوضع حلول دائمة لكل المشاكل أو أغلبها والسير قدماً في تنفيذ هذه الحلول وفق تخطيط واضح سليم. لا نريد أن نتخلص من مشكلة لنقع في مشكلة أخرى أو لتبقى مشاكل أخرى على نفس الأهمية قائمة دون متابعة أو حل.

حمى الضنك يجب أن تدفعنا لكي نكون أكثر وعياً بمشاكلنا البيئية وأسبابها، وأن نوحد جهودنا ونعمل على الاستفادة من الدعم الكبير الذي خصصته حكومتنا الرشيدة للوصول إلى أفضل الحلول بأقل التكاليف وأسرع الطرق، وهذا، إن صح التعبير، هو الجانب المشرق لهذا الوباء الخطير.